لكِ البورجوازية
ولي الأرصفة والفيروز

محمد النبلاوي

لكِ البورجوازية

ولي الأرصفة والفيروز / شعر

محمد النبلاوي

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

أحمد منتصر

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢٤٢٧٩

I.S.B.N: 978-977-6297-67-8

لكِ البورجوازية
ولي الأرصفة والفيروز

شعر

محمد النبلاوي

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



دار اكتب للنشر والتوزيع

إيقاع

الإيقاعُ هو استخدامُ الذكرى
للهو، واستخدام الموتى للتمثيلْ
فإذا قتِلَ التاريخُ
على أبوابِ انسجام القوةِ
نامَ الموسيقيُّ على أغلفةِ الثورةِ
ـــ جويا يكتبُ
في مدريد: لا غالب إلا المسرحْ .

صوْتٌ كبلدتنا

السُّخونة لا تأتي
وجَبينكِ لا ينسى حيوية رأس الليلْ
حيث العبثُ الخائنُ كالفرحْ
والرصاصُ العاطلُ، والهاربونَ،
ومَمْكورةُ الساق، والعزلةُ
الأسلوبُ الاستعماريُّ يمصُّ دَم النهر
كي تقرأ فاتنتي سخرية جوفاءْ.

قصَصٌ، حِزبٌ من زجاج
وحليبٍ، جنودٌ تحت اللذةِ
كالوعدِ ومارسْ.
الخمريُّ يكذبُ، والخمريّة
تنـــزفُ بخَتَ العاقل في السينما.

تجربةٌ للرزق، ورزقٌ لتنفس رعشةِ
وقتٍ كالديكتاتوريّةِ. الشهرة عاطفةٌ
والدكاكينُ عاصفة كالتنوير،
وتنظيم القاعدةِ المُهْمَلْ
ــ سنُحِبُّ فتاة يهوديّة كي نصلي
أو نرقصَ أو نأكلَ سُرَّتَها .

ضحكة طائشة

على طريقةِ الطبقةِ الوسطى

ضِحكة،
والأعْوَرُ يُنصِتُ للجمهورْ
" كلقيطين يجتمعان
غياباً على زهدِ حياتهما
ثمّ يفترقان على أغنيةِ
امرأةٍ عاقرْ"
لم يصلْ عَرقُ المسرح،
ولم ننقذ شخصيتنا الأولى
من عروض الغزْو
وأمْر الملائكةِ الرّعويّ .

عابثونَ
وعابثة مِهنة الأعْوَر-

فاضحكْ كما شاءت لكَ روما،
واهجرْ أوراق ألبرتو مورافيا،
واعبثْ بحرارةِ ظهر الإبداع،
وارهنْ ضميرَ الندى ـــ عابثونَ
وعابثة مِهنة الجمهورْ.
ضحكة،
والصَّبيُّ القتيلُ
على صدر الوردِ، يُنسى
كما شاءت لهُ طهرانْ.

الخزائنُ أنتِ / أغسطس
حينَ نُدافعُ عن ركبتيكِ
بإصرار ذئبٍ، ونُلطِخُ ما سُجِّلَ
في إيقاعِ التمثيليَّةِ ـــ غزة / رفحْ .

غزوة الموسيقيِّين الأولى

- نَجْمَة تبلغُ رأسَ غيابِ الشرفات الأندلسيَّة / أتبعُها
ثم أفسِّرُ ظلَّ البوقْ.
ليلُ المعبودِ العاشق يدخلُ طائفة المبهورينَ بأفخاذِ
الحكمةِ كي يستيقظَ عمالُ الرُّؤيا من كلاسيكيَّةِ
قاعاتِ المصلوبينَ على الماء / أدخلُ هذا الليل
فتتبعُني أغنية السُّلم
حاملةً كذبَ الفقراء ــ " الرحمةُ ".
" مريم تُقبِّلُ .... ".
عطشٌ كبدايةِ فجر، لحمٌ عنصريٌّ في قاموس
المدن العُريانَة .
صوتي يعرفها حين تصلي في عبثِ الفحم، لكني
لا أعرفُ رمزا يصلحُ للريح. هُنا عندَ قيْدي وقيْدِ
الشوارع ــ فرَّت خادمة الروحْ .



وجهٌ في ذاكرة الخادمة

- قلبي ينكرُ زيَّ البوليس النازيّ
وزيَّ العاطفةِ المسجونةِ في مرآةِ قرار ورديٍّ
خادمتي لم تجدْ وجهي في العشبِ / لأني أفتشُ
في الجاهليةِ عن طفلةٍ أعشقها ـــ عبثي، قوّتي،
خجلُ الطين من التمثالْ ـــ لا أرسلُ روحي
إلى المذعورينَ في بطنِ الحوتِ، لكني
أرسلُ قوّة " يونس ".

ونحنُ عصْبَةٌ

- نسقطُ بين رهائن هذا النّزق السريّ
وبين وصايا الفقراءْ
مفتونينَ بالمقتولِ

وعقل القاتلْ .
صوفيٌّ يحلمُ في الصيفِ بالصيفِ، ورسامٌ
يـــحبو في المساء على اللون حتى يُعبِّرَ عن
جُثثِ المهزومينَ ـــ دَمي فوقَ الرهبةِ
يرفضُ زينة هذا العالَمْ
وحكايا المظلوم الظالمْ
" هُناك على رصيفِ الموتِ الأخير سيضحكُ
المصفقونَ مرَّة أخرى "،
لكني
سأشاهدُ سطرا يبكي في كتبِ الأمواتْ
كالشاعر في ظل المعنى .

رحيلٌ في غيابةِ صُلح ،

دراما رسول

لا أبدأ في تأويل رحيل المخمورينْ
بـــمواجهةِ الشّكِ الأسْوَدِ
والشحاذينَ أو بمقدّمةِ العبثِ الأولى في كتبِ
الفقراء المذبوحينَ أمام الرَّيحان، لكني
أبدأ بالصلح .
هذا قدرُ العشاق الموتى.
صوتُ الرَّمل يحتجُّ بعيدًا عني وعنها،
ولهيبُ الظلمةِ يحْمِلُ عفريتَ الثورةِ قوْسًا
شهوانيًا كي تخرجَ عينُ الرحمةِ من بطن
اللا جدوى ومن سرَّةِ ليزا.
أمسكُ قلبَ التوتِ
فيغلبُني قاعُ بلادِ الشعراء اللوزيُّ، خيانةُ

ربٌّ الوقتِ وعورةُ سنبلةِ النورْ.
أجنحةُ النورْ ـــ تولدُ في مائدةِ الشهر الأوَّل
من عام النحل، تنسى في لوحاتِ الأسرى،
تشنقُ في سوق الشهر التاسع من عام الطينْ
النعشُ أمام النعشْ
والسَّردُ أمام التبنْ
والعفوُ أمام اللهوْ .
لـــم أقطعْ رطلا من لحم التجار، و لم أسرفْ
في تأويل رحيل المخمورينْ. هذا قدرُ المعنى
والماء وكنوز النارْ ـــ تبحثُ ليزا عن تاج الليمونْ،
تتوهجُ، تخلعُ أخبارَ العالم من رأسي، تطلقُ
خاتَمها في البحر الأبيض عفريتا موسيقيّا
وتواجهُ قنبلة الصلحْ.

موت الأعشى

فوق مائدة الأعشى
ترقصُ للفارسيِّ هريرةُ حتى تسرقَ
من وحْل الحُريةِ حريَّتها
لـــم ترهبْها النارُ ـــ ولم يرفعْها النّيروزُ
إلى قصَص الصَّحْراء، فنامت على الشوكِ
مـــحرومةً من دَمِها.
كسرى يقرأ عن مُدُنٍ شنقت بالطبقاتْ
ووزيرُ البربر يخلعُ نعليهِ
في حانةِ الفقراءْ
وكأن الحانة بيتُ نبيٍّ ماتْ
ـــ تأخذني للحانةِ
سيدةٌ تملكُ نومي كالدنيا
سيدة من آخر وعدٍ للتفاحْ
ولأني أتخيَّلُ صورة مملكةِ التفاحْ

لـــم أمدحْ في الليل البربرَ
حتى لا أتسلقَ ظهرَ العارْ.

تـــحت مائدتي
ذبحَ الفرسُ الأعشى .

صورة شخصية للصرع

- "في ظلمات البدوْ
شنقت ضيفَ الله خديجة "
ـــ قلتُ: كلامُكِ هذا أحلامٌ عارية
تـــحفرُ نومي كي أتذكَّرَ عينيكِ المستيقظتين
على موسيقى الأوديةِ السبعهْ.
الهدهدُ ملكي،
لكني خلف طواويس اللهو أبيعُ
هديلَ المجُوسْ ـــ قنديلٌ، خريفٌ، زنوجٌ
في حضرتي، عطفُ جوادٍ خشبيٌّ
يـــحمِلُ طفلا باريسيّاً ـــ كانت حين يمرُّ الغيْبُ
أمامي تبكي، وكانت حين تحسُّ بخوف الجنِّ
تطاردُ شهوتها ـــ الشهوة عطرُ الرحلةِ
بين يديْ قمرٍ، والضحيَّةُ
أرملة تتمرَّدُ في قندهارْ
حين تغسلُ فخذيها

بـــمنيٍّ لصوصٍ فقراءْ،
وخديجة من صحوةِ العاشق تنهضُ كاذبة
كالحطبْ.
أخسرُ لوحة دالي في المقهى
ثم تكرهُني الغادة في قرطبةْ
الغادة أمرّ من النار واللون والرَّيحانْ .

حصادُ الخريف

- " فخذاكِ لعبَتان مصنوعتان من عرق الرُّؤيا،
فكرتان محفوفتان عائدتان من حِصار،
قرويّان يترفان نبوءة القلم، مهرِّجان
في ضميري، مسْرحان بينهما غيْبٌ مُلوَّنٌ،
مجدافان، مُتحفان، صيفان طيِّبان فيهما
وِصايا السماء، كوكبان، تفاحٌ، عنبٌ،
تينٌ ورمّانٌ.
لم أجدْ من قبلُ تعريفاً يُمثِلُ دوْرَ جلادٍ
- فخذاك جلادٌ ".
- هكذا أَفتَحُ نافذة الذكرى بين القلبِ والغائبْ
وأفتشُ عن نَصٍّ شتويٍّ يليقُ بصورةِ وخْل.
كيف أوزِّعُ صبري؟ ــ فكاهتنا حريّتنا
حريّتنا شهْوتنا والنصرُ ــ ندورُ
بلا سيفٍ حول أسمائنا، نَخرجُ من غفوتِنا
نأخذ من ريح الشرق الحكمة والغيْظ،

دَمٌ / نسيانٌ..

دَمٌ / نسيانٌ ..عِقابٌ..

ظلٌّ / ظلٌّ وأنا.

حينما غلبَ الإنسانُ على بابِ الفعلْ

قلتُ: فخذاكِ حصادُ الفعلْ .

مقدمة الأرض والحربِ

- " الأرضُ تأويلٌ يبعثرُ قلبَ الشياطين
والملائكة تحت الضوء، وعربةُ تبنٍ تحملُ
أولياءَ الله وأطفالَ العرب ونساءَ الفرس.
الأرضُ كآبة الفلاحين حين يترلُ المطرُ
على مهبلٍ شَقيٍّ. الأرضُ وظيفةُ الشاعر
ووظيفة النحاتِ إذا أرادَ أن يُسجِّلَ
طعمَ القتل.
الأرضُ:
الفقراءُ للفقراء / الرافضونَ للنائماتِ /
النائمونَ للكاذباتِ / الكاذبونَ لليائساتِ /
اليائسونَ للعابثاتِ / العابثونَ للاجئاتِ /
اللاجئونَ للعارياتِ / الماكرونَ للخائفاتِ /
الخائفونَ للخائناتِ والخائنونَ للرَّمل ".

- الحربُ :

تعليقُ نبيٍّ لم يحفرْ في الصخر باسم العصا،

وكلامٌ لا يولدُ من ألسنةِ النارِ ــ يا نارُ

هل يخجلُ العربيُّ المحاصرُ بالتبن؟

الحربُ:

اللعبُ / الجوعُ / " البهائمُ " / الخادمةُ / الثورةْ

.... وعلى رأس الثورةِ

كان اللوطيُّ يحلمُ بالعرش

وكان المتمرِّدُ يحلم بالطوفانْ

ها أنا أشهدُ في غضبِ القشْ

أن الحربَ سِلمٌ سماويٌّ / سُلمٌ عربيٌّ / عطلٌ

في فكرةْ.

- هكذا نطردُ الخوفَ من المقهى

والشارع والمسرحْ .

- الطبقاتُ جنازة بنتٍ لم تستطعْ أمُّها أن تطعمَها
سُكّرًا قبل الموتِ.
الطبقاتُ أرضٌ يُجرحُ فيها الحَنينْ.
الطبقاتُ عقاقيرُ الأعمى حينَ يُحِبُّ، ورائحة
الزهدِ البابليِّ على كتبِ البحارةِ.
الطبقاتُ عذابُ المنتقمينَ،
وعزلة حرّاس المومساتْ.

- لم يطلبْ وشمًا كوشم الرَّبِّ،
ولـــم يسهرْ بين نهديْ زوجتِهِ الحبْلى
حاملاً ذاكرة الفوضى كالرَّبْ، لكنهُ
كان على باب المقهى يُخبِرُ القرويينَ والعمالَ
بميعادِ الفتحْ
ثم يلعَنُ ميلادَ الطبقاتْ.

– الطبقاتُ أساطيرُ القمْح، ومملكةُ الهاربينَ
من القتلى والتراب، ومشنقةُ التاريخْ
حيثُ توجِّلُ رحمةُ شعري إلى يوم الحشر
ـــ جَماجمُنا تحتاجُ إلى فضَّة
كي نُبدِّلَ تعويذة الشحاذينَ بنصفِ قمَرْ.

حول المصير وتجربة الفقراء

- ويمْدَحونَ، ويمْدَحونَ،

ويمْدَحونْ

وكأنّ أصْغرَهم عُزيْزْ

ذبحَ الشّقيُّ

ولم أذكّرْ زُمْرة الأسرى بميلادِ الرّسولْ

أنا الرّسولْ ــ اليومُ تمْثيلٌ ورؤيا، وغدًا

أعلقُ الحنينَ في رحيل البدْرِ

كي أكْملَ تأويلَ النشيدِ ــ هكذا يَتخيّلُ الفقراءُ

نَظمَ الجاهليَّةِ ــ لعْبَة هذا الموشّحُ

تفلحُ المصيرَ ــ قاعدونَ .... قاعدونْ

ــ ستِارْ.

وفي نحيبِ الأرض والعوراتِ

تــــخطفنا الضّرائبُ والظباءْ ــ مشبوهةٌ كلماتنا

كألفةِ الصّحْراء حينَ نَسيرُ في ظل الدراما

ثـــمَّ نُضْربُ عن مفاوضة ِ اللصوصْ ـــ يصْفرُ

عشقُ الساحرِ / التجار ِ

ـــ أبـــحثُ عن هدوءِ العذْل والإبلْ،

وعن طفولةِ ابن سينا، وشبابِ ابن الأثير.

مِلحٌ على كتِفيْ مَلكْ،

أسَدٌ أمام النيل يعْزفُ جُملة الطريدْ

ـــ فيمْدَحونَ، ويمْدَحونَ،

ويمْدَحونْ ....

ليزا وانطباعيةُ الصَّباح

- تحرِّضُنا القصيدة في الصَّباح على مُراقبة العبيدِ
فنَسمعُ السُّجناء، نَزحَفُ، ترقصُ الصُّدفةُ
في الوجهِ الجميل ـــ هو الجَمالُ وقبلَ أن ينسى
يدافعُ عن شُحوبِ القوْسْ ـــ لماذا تولدُ الرُّؤيا؟
.... وفي خمَّارةِ الرّومِ
نُعيدُ النَّصْرَ أحيانا،
نُقبِّلُ زوجةَ الصَّنم الأخير، نُحِبُّ،
ترتاحُ الرِّوايةُ
ثــمَّ يرتاحُ الرِّوائي الغريبُ
ـــ ذنوبُنا معْبَدْ
وفِكرتُنا على بابِ المُهرِّج ترفضُ العهْدَ الخريفيَّ
ـــ هُنا السُّكْرُ
.... وفي صَخبِ الضّحيَّةِ والأفولِ
وبعدَ أن ننسى

نَرى فرحَ الهشيم على هزيمةِ قلبْ
وفي تعْويذةِ للحُبِّ أو للسِّلمْ
ــ هو السِّلْمُ
هو الوَرَقُ المُغطى بالدَّم المنسي والفوضى،
هو العمْرُ الذي هامتْ على كفيهِ أسرارٌ،
هو التعبيرُ
حينَ نُطِلُّ من زحْفِ القصيدةِ والنَّدى المُجْهَدْ
ــ لماذا تولدُ الرُّؤيا؟
ــ لماذا لم تزُرْ ليزا ضميرَ الزَّحْفْ؟
ــ هي الكلِمةْ
.... وللكلماتِ ما شاءَ الرِّوائيُّ
وللذكرى وللشمْعِ غيابٌ يَحْرسُ الرَّحْمةْ .

هروبٌ بيني

و بين المنهج

- لؤلؤة، والسّلاجقةُ الطائرونَ لايحْملونَ
منيَّ السماء الذي وَعَدَ النجمَ بحسٍّ جحيميٍّ
ورغيفٍ ـــ داوودُ والطيرُ على زَبَدِ الوقتِ
وفي الخيْمَة، لكننا
نُضْحِكُ الشيطانَ إذا شئنا ـــ لم تلدْ فكرة الشمسِ
شامة ليزا، و لم يسقط ضجرُ الصوفيينَ
على نهديْ من أحبُّ ـــ لماذا يفرحُ مزمارُ الموتى
قبل شهوتِنا؟ ـــ نُمسِكُ ذيْلَ الكهولةِ محرومينَ
أو فدائيينَ، فتحمِلنا أرواحُ الجيادِ إلى قافلةِ السلم.
ضعي يا ليزا عُرسَ الطواحين على قدميْ دمِنا،
واسألي الدهرَ عن آخرَتي ومثانة مُلكِ التنوير.
رَمى قدَرُ الرَّمل سلالة التعاويذ الحبيبة قشاً
فضوليّاً، فرميتُ قناديلَ الأمسِ قحْطا ـــ زيُّ
الحوريةِ لا يأكلُ في الصَّحْراء تعاليمَ الحربِ،

لكنهُ ينهى عن التأويلْ.
ناقة، مطرٌ، معبدٌ، والهزيمة مرآةٌ للوجه
الـــمغطى بفاكهةِ الثورةِ. برلين / هيروشيما.
" جلسَ المؤرخُ عند خارطةِ الندى،
فرمى كبنت حكمة الأبوين
في رأس الصَّدَى ".

- لؤلؤةٌ، ويدايَ يهوديَّانِ على جُزُرِ الرفضِ
ــ يأتي طيشٌ جديدٌ إلى عشبِ شراستِنا، فترفعُ
شكوى الصليبيينَ إلى غابة الضوء كي نكتبَ:
لابدَّ من جاريةٍ تمسكُ الفجْرَ على شُرفاتِ القِبابْ،
فالقِبابُ حنينُ الروح وهندسةُ القلب.
جرارٌ، وميلادُ التوتِ ينقشُ فوق الفتحِ جزيرَتنا.
" هنا حبيبتي
عند البساتينْ
وطاعةِ القوْسْ.
هل فارَ قطنُ الهاربينَ كي يموتَ فوق لعبتنا
الوزيرُ الثعلبُ،

هل حلَّ أنس
فاحتلمْنا كالسياسيينَ والنخلْ،
هل نامَ حِصنُ البرتقالِ المتعَبُ ".
لؤلؤة، ونِقابٌ يحِنُّ إلى حائطٍ في قصر وليٍّ،
ونـــحنُ " لم نزلْ "
نـــحِنُّ إلى أرملةٍ من بلادِ العبثْ ـــ نشبعُها
خُطبًا أو ضربًا أو غضبًا ....
.... ثم نقذِفها في اليمْ .



هُدنة بينَ السَّماء

وبينَ قرْطاجَة

- قرْطاجَةُ الصَّبيُّ لم تُعْلِنْ وَصيَّة السّياحْ
والعائدونَ مِن مَضيق الفجْر يَحلمونَ بالأسْطول
ـــ قلتُ : " اتبعوني "
قبلَ أن يَسْوَدَّ مَرْفأُ الجميلة
ـــ قالَ عِفريتٌ مِن الفُسْطاطِ: نَحْنُ غاضِبونَ
كليْلة
يُبَعْثِرُ الفقراء في أحضانِها وَخزَ المَحبَّةِ /
نُقطة الخُرافةِ الأولى وهُدْنَتيَ الخَفيفهْ .
هل يَحْبسُ الجَليدُ ديوانَ الحَماسَة؟
ـــ هكذا تَذوبُ خُطوَةَ المُحاربينَ .
خِرقةٌ هيَ البُيوتُ في جنُوبِ المُتحَفِ النثريِّ ،
وَجبَةٌ هوَ الأسْفلتُ أحياناً لِقطاع المُلوكْ

وعندَ رائحَة الفرا غِ يُهْدَمُ الإلهامُ،
تجْنَحُ الإشارةُ للغنيمةِ
والغَنيمةُ للإشارةْ.
عَبَقٌ هوَ الطللُ المُقدَّسْ،
حِصْنٌ هوَ السَّفرُ المُترجَمُ للغَزالةْ،
مظلة هيَ القبيلةْ،
وانْشَقَ صَدْرُ المَهْدِ كالأنْعامِ
كي نَمشي على عَطشٍ
فهل نَستغفرُ المُلهاةَ بَعْدَ أن تَعثرَ الهَديلُ
بينَ رأسِ الشامِ والجَسَدِ الهلالْ؟.
قرْطاجَةُ الصَّبيُّ لم تُعْلِنْ وَصيَّةَ الظلالْ
فلم نُمزِّقْ حكمةَ الأسْرى
ولم نُهْمِلْ شظايا المؤمنينَ بالسياسةِ والبَطالةْ.
أُفقٌ هيَ النيرانُ للغَدِ المُعَطلْ،
قفصٌ هوَ الخُروجُ مِن شَجَرِ القصيدةْ
ـــ قرْطاجَة الصَّبيُّ لم تزِلْ بَعيدةْ .

لا أسَجِّلُ ما شِئتُ مِن قصَص البُنْدُقيةِ

١

- بسهولةِ جُرْحٍ
كانَ يَكتبُ أنطونيو في الصباحِ
وكنتُ على بابه
أسألُ: مِن أينَ جاءَ الحَمامُ إلى أرضِنا؟،
كانت الريح مِن قبل تسعى إلى أن تجيبَ،
ولكنها الآنَ في البحر تحرسُ عُمالها
وأنا ليسَ لي في الحقيقةِ حَقٌ
ولا كوكبٌ نرجسيٌ على وَجْهِ سيدةٍ
كي أعيدَ السؤالْ ــ إنها الأزمَة الأولى
في قصص البُندُقيةِ
أزمة مَن يعشقونَ الإجابة / أزمة أنطونيو /
أزمتي .

٢

- لم يَزلْ أنطونيو على ما تريد الكِتابةُ منهُ
مَرَّة لا يُغيِّرُ في شكلِها
مَرَّة أخرى يجلدُها بالكآبةِ.

٣

- كانَ مِن واجبي في هزيمةِ أيامِنا
أن أزورَ استعاراتِ أنطونيو في الصباحِ
لتعانقني الصوفيَّةُ
فأنا عاطلٌ بالفِطرةِ لا بالوراثة،
سأقصُّ على أنطونيو ما حلَّ
بالنحاتِ الذي كانَ يزعُمُ أن الطينَ يُحَسُّ
وسأخرجُ مِن بيتِهِ
بعْدَ انتصار السَّردِ
على ضحكتي في الغروبِ، سأخرجُ
واصِفاً في الوداعِ

" مُعْجزاتِ الجواري "
حَيْثُ أعشقُ مِنْهُنَّ ما توكلُ
بتلعْثمِها في الفراشْ.

٤

- الغروبُ.... الغروبُ
على صَدْرِ شارعِنا لا شريكَ لهُ
الغروبُ يؤدي إلى الليْلِ، لكنهُ
لا يؤدي إلى مَرفأٍ ـــ كرة النار تسقطُ
فوق مُخيِّلتي كي أغيِّرَ ما أستطيع
على حَجْم واقعِنا.

٥

- الآنَ معَ اللغةِ الباردهْ
يُشطبُ في حُجرَتي الخُبْزُ والتينُ /
يُشطبُ جسْمُ الطبيعةِ / أحْتاجُ للنَّومِ

ماذا لو صارَ للنّوم قلبٌ؟
أيـــحرسُ مَن يَكتبُ باسم خُزامى
وليلى وبورشيا؟
سَوفَ أكتبُ باسم التي لا تُحِبُّ
ولا تُعْبَدُ
إنـــها صَيْفٌ ضيِّقٌ
لا أراهُ
حتى إذا ساعدَ المَنطِقُ الفارسيُّ الذي أتبَعُهُ
على رؤيةِ المُستحيل.
" ما كانَ كانْ
ويبقى إذا أسرفَ العَقلُ في الرفضِ
بعضُ الجُنونِ
وبعضُ الحنانْ ".

٦

- للتجارةِ أنطونيو
ولأنطونيو زَمَنٌ هاربٌ في فرح البُندُقيةِ

بالصَّيْدِ في السَّبتِ.
سَيُكرَمُ أنطونيو في البدايةِ
حتى يُنهَبَ في الخاتمةْ
وسَيُحْرَمُ مِن قوةِ الانتظارِ
لأنّ القراصنة الغامضينَ
سَجّلوا اسْمَهُ في قائمةِ الغرقى.



شَطح ما بعد الطوفان

١

- سيأتي الأمْرُ بالإبْحار بَعْد الفجْر أو بَعْد الظهيرةِ.
هكذا قال المؤرِّخُ — إنهُ الميعادُ
والميعادُ يَحْتاجُ لِمُنتظِر مِن الفقراءْ
— أنا نوحٌ
وهذا المَرْكبُ الرَّعَويُّ ملكٌ لي
— أأنتَ مِن الذينَ يُعلمونَ الناسْ؟
— نَعَمْ، وأعلمُ الشيْطانَ إن شاءَ

٢

- أنا نوحٌ
وأشْهَدُ أنَّ للطوفان ميلادٌ جَديدٌ
سَوفَ يُصْلبُ فيهِ سِحْرُ الرأسماليينَ.

" ـــ مَن منكم يُجيدُ الموتَ؟
ـــ لا أحَدٌ ".
هُنا تأتي الإشارة، إنَّ قومي يَعجزونَ عَن الطهارةِ
ـــ " ليتني كنتُ بَنيتُ مَراكِبَ وَرَقٍ لهُم ولها ".
وهاهيَ في زُقاق مسائِها ومسائي الفضيّ
تعْجنُ نَصَّها الميِّتْ، تُحَرِّرُ صَوْتَها مِن بُقعةِ الذكرى
ـــ هُناكَ على خُطى تلميذةٍ لامْرَأةِ الخائنِ مكبث
تدْخُلُ المومِسْ
وكم مِن مومس تدْخُلُ هذا الفصْلْ
لأرْمَى بالخيانة.
ها هوَ البوَّابُ ينفِقُ صَوْتَهُ المِهَنيُّ:
ماتَ المَلِكُ النَّبيُّ،
وها هوَ الشَّاعِرُ بانكو
يُقدِّسُ الموتى
ليُقتلَ كالملِكْ
في مَدْخَلِ المَشْهَدْ.

٣

المؤلفونَ واقفونَ خلفَ البُرقع المَلكيِّ

[يَدْخُلُ نوح]

- أنا نوحٌ

" ولستُ بخائنٍ "،

جئتُ لأخبرَكم بما قالَ المؤرِّخُ

" سيأتي الأمْرُ بالإبْحار بَعْد الفجْر أو بَعْد الظهيرةِ"

ــ أنخرُجُ بَعْدَها مِن دقةِ التمثيلْ؟

ــ نَعَمْ، وسَيُعْدَمُ شَبَحُ الدِّراما.

في بلاط مكبث

يَدْخُلُ الأشرافُ والأتباعُ

أدْخُلُ، تعْجَزُ الأشباحُ عن قتلي

ــ أنا نوحٌ

" ولستُ بخائنٍ "،

وبَقيَّةُ الكلماتِ خلفَ البُرقع المَلكيِّ تُهْضَمُ.

٤

- " ..... وتَسْخَرُ كلبَة مني ويَسْخَرُ ضُفدَعٌ "
ـ هذه فاتحَةٌ لِمَسْخ.
" ..... وأقذفُ في متاهةِ أورشليم
وأصيحُ: جُمْجُمَتِي ".

٥

المؤلفونَ يَرتجفونَ في حُجرة بابلو نيرودا
[يَدْخُلُ المؤرِّخ]
- " ..... وطائفُ وجْهها يَفتَحُ للغرقى ربيعًا "
ـ لم يَكنْ هذا الرَّبيعُ مُسخَّرًا للفقراء واليتامى.

٦

[يَدْخُلُ الجميع]
- وَنوحٌ إذ تُعذبُهُ الشَّهادَةُ
" وأشْهَدُ أنَّ للطوفان ميلادٌ جَديدٌ ..... "
ها هوَ الميلادُ مُتهمٌ مِن الصَّلصَال يُلقى في فِراشِهِ.

لا أذهبُ إلى الجليل مَرَّتين

[إلى محمود درويش]

١

– سَيُقيمُ اليَهودُ غَدًا احْتِفالاً
ولو قرروا الحُبَّ سَيُقامُ احتِلالاً،
أوَّلُ الاحْتِلال غُبارٌ على عَتَباتِ الطفولةِ
أوَّلُ الاحْتِلال حضوران / حضورٌ لأبي
والآخَرُ لي
أنا مِن هُنا وهُنا أنا وأنا أنا! وهُنا أنا
أبي هُنا
أوَّلُ الاحْتِلال يُغيِّرُ ما في الموتِ والموتى
وأنا لا أموتُ،
يَقولُ الحَمَامُ: أنا لا أموتُ
تقولُ الضَّحيَّةُ
ـــ هذه أرضي وهذه حُرِّيَّتي

" وإن لم أصْرِفْ عَنهما عَبَثي أهْزَمُ مَرَّتينْ "
مَرَّةً في صياغةِ عُمْري
والأخرى في وحْدةٍ هاملت.

٢

- لا يُشاركني السَّيْفُ الآنَ في نَرْجسيَّتي
ولا يُشاركني السَّيْلُ
ولا الصَّحْراءُ كلها.
هذه النَّرْجسيَّة لي وحْدي
وهذا الصُّعودُ الزَّهْريُّ لي وحْدي.
أنا من هُنا وهُنا أنا وأنا أنا وهُنا أنا
أبي هُنا
وهُنا الكلامْ.
الكلامُ هو التعْريفُ البَسيط من الله للفقراءْ
والكلامُ هو أن أمُدَّ يَداً من مَديحٍ
إلى قمَرٍ يَعْمَلُ في رأسي
والكلامُ هو أن أذهَبَ إلى اسْم مائيٍّ
بإرادةِ أمي.

أمي: لا رؤيا في سَريركَ
ـــ ذلك الوَقتُ وَقتي
أمي: الوَقتُ وَقتُ الوَقتِ ولنا الكلامْ
ـــ الكلامُ هوَ الفرقُ بيْنَ احتِمالاتِنا واحتِمالاتِ هتلر.

٣

- لا أزالُ على سورياليَّتي
وولادة آبْ
ـــ مُدُنٌ مِن رَماد
ولوركا يُحاربُني كالنجوم على قرطبهْ
وأنا قرطبة.
لا أزالُ على قرطبتي
وولادة آبْ
ـــ في الفردوس أحياؤنا حَطبٌ
لا أزالُ على حَطبي
وولادة آبْ
ـــ مائدَة لايُحرِّرُها السَّرْدُ
مائدَة مِن تعَبْ،
نافذة للقوافي

ونافذتان لزهْو اللعبْ ـــ ألعَبُ
لأشكلَ هذا الفضاءْ

٤

- سَوْفَ تَهْجُرُني التلةُ العاطفيَّةُ
ـــ هكذا سأقولُ على باب رام اللهْ.
ليْسَ في البَحْر ما يُلهِمُ المَسْرَحيَّ
سوى إخوَةِ المَسْرَحيِّ
وليْسَ لنا إخوَةٌ .

آلهةُ الفيروز

- قد عادَ من عادْ
والبحر لم يركعْ لأدمع الغيابْ
الخبزُ في يَدي
وضرورة التأويل في يَد البعيدة. أنتِ
والربيعُ، والنملُ المشاغبْ،
وغفوةُ المتمردينَ، والترابْ
فرّ المغني
للموعدِ الناريِّ كي يرى الطفولةَ
والمهرجينَ ـــ هذه الدلالة لا تفيدُ
مقعدَ الأرقْ.

وَخزُ الدراما
والمؤمنونَ بالدُّخان، والمحاولةُ
الأخيرة، والشحوبُ ـــ سيسقطُ
العمالُ في غيابةِ النصِّ الضعيفِ

ولم تزلْ روما تفسّرُ
حلمَ — نيرون.
الكبتُ في كبدِ اللصوص الصادقينَ
وكاحلاكِ كاختناق صوتِ
ملهمةِ الروائيِّ الشقيِّ. الخيالُ
يطاردُ الفاشيَّ كي أحيا — لماذا
يـــحفِظ المنفيُّ جسمَ الوردِ كالخوفْ؟

- عبّرْ عن الفراغ بالسكونْ
وعن سعادةِ الغموض بالغموضْ
وعن الوداع بالحنينْ
فالأرضُ عرشُ البورجوازيينَ. أنتِ
والقيامة، والعراءُ، والضميرُ.
لم يعدْ يفتشُ الشيطانُ
عن لبن وعن عسلٍ مصفى
في بيتِ ماري.
الظلُّ لم يغرقْ،
وفاسيلي يحاولُ أن يُذكرَ
المقامرينَ باللهْ.

- لحمُ المعلم فوق مائدتي مبعثرٌ
كرحمةِ التلاميذ.
- تشاءمَ القبطانُ ليلتينْ
واستسلمَ المحاربُ المخمورُ عامًا
فاعبد ثقافة جيدِها حتى أضلَّ.
تقشعرُ رغبةُ الشحاذِ في السّفرْ
ورغبتي في حكمةِ الفيروز والحربْ
- هيَ لا تسافرُ في مؤامرةِ الشوارع.

رؤيا ٢٨ ساعة

- تدخلُ في دائرةِ الليل اللغةُ السّفلى
كالـــمنطقِ والحُريةِ والصورةِ الأولى
للهوى
يَشربُ المتفائلُ دَمَ المعنى
يـــحلمُ بالرّملِ والزهدِ، يكذبُ، يضحكُ
ينسى كأطفال أوربّا
ليحاولَ أن يجدَ العبثَ البرتقاليَّ
في وجهِ ناعمةٍ لم تعبأ بمصير
المسافر، لكنها تطعمُ الربَّ
وردًا وغموضْ
قلبُ الشاعر يبحثُ عن جسد التفاحةِ
في اللا وعيِّ وفي فلسفة الإرهابيِّ
وذاكرةِ الصمت ويبحرُ في ميلاد الضميرِ
المؤقتِ كي يقتلَ الغيبَ والتشبيهَ
اللوطيَّ. حنينُ التفاحةِ مجهولٌ.

- تحت نصّ القلبِ تثورُ الجميلةُ
تفرحُ كالنوم، كالهامشيِّ
وتسقطُ في الكبرياءْ
لم ترثْ نفسُ مائدةِ العمرِ مخيّلةً للمُنى
كنتُ لا أستطيعُ الوصولَ إلى عقل نارِ
الكبتِ البعيدِ ـــ وكان فراغُ المدينةِ وردٌ
كالقهوةِ والطاعونْ.
فقةٌ للجَمَالْ
شكٌ أزرقُ
البكاءُ يمارسُ جرحَ الرحيلْ
ليزورَ النهايةَ كالمتمرن، والنرجسيِّ
ستكتبُ في حائط الليل " قلْ "
وسترفضُ موتي.

- معجزة كالرمادِ
كلامٌ ورديٌّ كالمغامرة الأولى للبحارةِ
والعشاقْ ـــ همس المطمئنة،
تسخرُ من رغبتي في الصمتِ

لأستيقظَ كالكاذبِ من رعشة المستحيلْ
لم أرفضْ أن أجلسَ في عقلها مسكينا،
و لم أشكر فخذيها على لونهما
مذهولاً أسهرُ كالعاطلين عن الشوق،
لي وجعُ الذكرى، وجحيمُ الفلسفةِ
الحبْلى بالأملْ
شهوة القانون تفسِّر للتاريخ هلاكَ
المهاجر، لكنها لا تنسى أناملَ
ملهميَ. الحقيقةُ كالإيدز.

- يتسكعُ في بطن أوراقها
كالبطل الأول في ملحمة الجوع والعشقِ
السريِّ الأخيرْ
لتبيعَ نسيمًا، وسكرًا، ورمزًا للضيفِ
الـــمستسلم. هذا الكسلُ الواقعيُّ
يدورُ الآنَ بعيدًا عن عينيها
حتى يزعجَ عاشقة رَهَنَت خرقتها
للموسيقى الصيفيَّةِ، والبحثِ عن الطفلِ
الهاربِ من صدرها

عنقُ اللوحةِ،
زينة جاريةِ الرسام — متى يصنعُ الهادئون
قبورًا رائعة للمجانين؟.
خذي الزينةَ
والعبقَ المجهدَ كالنشوةِ في غرفةِ ليزا
قلتُ: سأدفنُ بين يديها عرقَ الوحيِّ حتى
يضمَّ النبيذ الرواية، قالت: لي لذة الأنثى
في سرير الوداعْ.
عدتُ وحيدًا — أين الخرافة /
الغزل الريفيُّ، وثلجُ العسل المؤمن
بالبسمةِ الفاضلةِ المذهولةِ
كالشمس؟.
رأسُ النرجسِ
في قلبِ مازاروف.

- المساءُ السماويُّ، والكابوسُ المدنيُّ — تناثرَ
مُخي فوق حديثِ الوردةِ.
عيناكِ، والإقطاعُ، وديكارت

يعثرُ البردُ على مفرداتِ الضحَّةِ في قدميها.
هل للبدائيِّ حُرِّيَة؟.

- زَبَدُ الاستعارةِ، نافذة العفويِّ، ووجهُ النائمةِ
السمراء ــ لماذا لم يستطعْ هذا الضوءُ
الساذجُ أن يرفضَ الواقعَ؟.
عادت في مُنتصفِ الوحل والشكُّ ظلٌّ في قلبها .

الفهرس

